اضاءات إسلامية
في التربية الأسرية

الجزء الثامن والعشرون

المؤلفة

امل الموسوي

المقدمـــة

ان العبودية لله تعالى ينبغي ان تكون شاملة لكل تصرفات الإنسان والتي تصدر من جميع جوارحه دون استثناء.. وانه ينبغي يكون مراعياً فيها لأوامر الله تعالى ونواهيه.. فيستعمل جوارحهُ في طاعة الله.. ليكون عبداً شكوراً ومستحقاً لمحبة الله وتكريمه وثوابه.. ومن هذه الجوارح اللسان والأذان.. فلا يتكلم بالباطل ومعصية الله ولا بالإساءة إلى أحد من عباد الله أو إهانته ولا يتساهل في سماع اللغو الباطل والغيبة والإهانة لأحد من عبيده.. فيكون بمعصيته تلك قد حارب الله ورسوله ﷺ.. لأن الله قد جعل لعباده حرمة وكرامة وأنه تعالى يغضب إذا انتهكت أو أهينت بالعدوان والظلم.. وهكذا

فالعبودية معنى واسع.. أوسع من مجرد الصلاة والصوم والعبادة.. وتتسع لتشمل كل ألوان العلاقات التي تتلون بها الحياة.. حيث تقول الحكمة المعروفة انما الدين المعاملة.

خطوات تربوية:

١ - التربية الإسلامية الصحيحة ينبغي ان تراعي كل التفاصيل والتي يحسبها الفرد لا قيمة لها.. الا ان الشريعة الإسلامية لا تهمل السيئة ولا الحسنة حتى ولو كان وزنها بمقدار الذرة.. حيث قال تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة:٧-٨).

٢ - ومن تلك المحرمات التي يتساهل بها البعض هو سماع الغناء.. وان كان بنية الترويح عن النفس.. والذي هو في الميزان الإلهي يعد من اللهو الباطل لأنه يشجع على ارتكاب المحرمات والانشغال عن طاعة الله ويقيد أهله ويمنعهم من الأعمال الصالحة ويذهب عنهم الحكمة والعقل.. ويفعل بمستمع الغناء كما

يفعل الخمر في الإنسان... حيث يغيب العقل ويشجع على الفساد والانحراف وعمل المحرمات كالزنا والقتل والسرقات.. الخ.. لأنها مجالس تحضر فيها الشياطين وتهجرها الملائكة.. فهي اجواء خالية من ذكر الله.. ومليئة بالشهوات والمنكرات وتشجع على العاطفة والعلاقة المحرمة بين الجنسين.. الخ من السلبيات التي سنشير إليها لاحقاً... وتعريف الغناء: (هو اللهو بالأصوات وآلات اللهو وبكلمات لا يستفاد منها الا لنشر الفساد والرذيلة والكذب والاباطيل لتشجيع الناس على ارتكاب المحرمات والهائهم عن الفضيلة وعما فيه خير لهم وما يصاحب الغناء من تمايل للأجساد والرقص وغياب الحكمة والعقل)[1] .

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية : ص ٤٤

٣ - هناك بدائل عن الغناء والرقص لا تعد ولا تحصى محللة للترويح عن النفس وتكون بذكر لطائف الحكم والنكات والكلام الذي فيه طرائف.. بعيدة عن الكذب والافتراء.. أضافة إلى قراءة قصص الماضين والتي تذكرها كتب التاريخ ولا سيما ما يتعلق بسيرة الأنبياء والمرسلين وسيرة محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وفيها من معاجز وكرامات وسيرة أصحابه والتابعين لهم بإحسان.. وما في ذلك من تأثير حسن وطيب على الأخلاق والسيرة والسلوك فضلاً عن الترويح عن النفس بأمور مقربة من الله تعالى وفيها ما فيها من الأجر والثواب.. لأن تلك المجالس يحبها الله ورسوله وأهل بيته وتلك مجالس تشجع الإنسان على طاعة الله تعالى وتزهده عن معصيته.. وتبعث الاطمئنان في

النفوس وتنفي عن القلوب القلق والاضطراب وتقوي العقيدة الإسلامية وتحفز نحو طلب العلوم الدينية والأخلاقية وتنشر الفضيلة والأخلاق الإسلامية في المجتمع.. فيصبح المجتمع مجتمعاً صالحاً يسود فيه المعروف والخير ويقل فيه الفساد والانحراف.. حيث قال الامام الصادق عليه السلام: (أتجلسون وتتحدثون قلت نعم قال: تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا)[1] وسئل عيسى عليه السلام من نجالس؟ فقال: (من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله)[2].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢ / ص٢٠

(٢) الكافي: ج١ / ص٣٩

٤ - ان السلبيات والآثار السيئة المترتبة على من يسمع الغناء فضلاً عن الجرم الذي يقع على عاتق المغني... كثيرة ومتعددة.. وبسببها حرمته الشريعة الإسلامية ونهت عنه ووعدت المخالفين لذلك ناراً وعذاباً في الدنيا والآخرة ومن هذه السلبيات:

أ - ان سماع الغناء يؤدي إلى عمى العين عن رؤية الحق والسير في طريق الضلال والانحراف.. أضافة إلى انه يؤدي إلى خوضه بالباطل والكذب والغيبة والنميمة ويخرس لسانه عن قول الحق والكلام الطيب ويبتعد عن الحكمة في القول والعمل ويؤدي أيضاً إلى انسياقه وراء الشهوات الباطلة حيث لا يمتنع عن لقمة الحرام.. ويحرمه الله تعالى من الهداية والرزق الحلال... وهذه الأمور تجعله فقيراً من الأعمال

الصالحة... وظهره مثقلاً بالأوزار والذنوب فيحشر يوم القيامة وهو مكبل واعمي واخرس وابكم.. حيث قال رسول الله ﷺ: (ويحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم)[١] حيث قال تعالى في تصوير هذه الحالة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ (طه:١٢٤-١٢٦) وقال الامام الباقر عليه السلام (الغناء مما وعد الله عزوجل عليه النار).. وتلا هذه الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (لقمان:٦)[٢] .

---

(١) البحار: ج٧٦ / ٢٥٣

(٢) وسائل الشيعة: ج١٧ / ص٣٠٥

ب - ان البيت أو المحل أو المؤسسة.. أو السيارة.. الخ الذي يسمع أهله فيه الغناء يكون غير مبارك وأهله معرضون لنزول المصائب والويلات ولا يستجيب الله دعاؤهم.. ولا يحصل عندهم البركة في الأموال والأولاد بسبب اعراض الله عنهم فتهجرهم الملائكة وترافقهم الابالسة والشيطان.. والذين بمرافقتهم يكون الشؤم والضلال والبلاء والطرد من رحمة الله تعالى... حيث قال الامام الصادق عليه السلام: (بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة ولا تجاب فيه الدعوة ولا يدخله الملك)[1] لذلك قال الامام الصادق عليه السلام: (لا تدخلوا

(١) الكافي: ج٦ / ص٤٣٣

بيوتاً الله معرض عن أهلها)[1] ... ومنها البيت الذي يعلو فيه الغناء.

ج - ان سماع الغناء يؤدي إلى زرع حالة النفاق في القلب.. وان النفاق من أسوء أنواع الكفر بالله تعالى حيث قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (النساء:١٤٥).. والنفاق فيه الكفر والخيانة.. اي ان المنافق يظهر الإيمان ويبطن الكفر لأنه يحمل عقيدة فاسدة بسبب مخالفته لتعاليم الإسلام... ويوهم المسلمين انه منهم.. فيعمل على زرع الضلال والفساد والافساد في الأرض حيث ورد في الحديث في صفته عن النبي ﷺ: علامة المنافق ثلاث: (إذا حدث كذب

(١) الكافي: ج٦ / ص٣٤٣

وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان)[١] حيث قال الامام الصادق عليه السلام: (الغناء عش النفاق)[٢] وقال: (استماع الغناء واللهو ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع)[٣] .

د - ان سماع الغناء يؤدي بالإنسان إلى سلوك طريق الباطل فينصر أهل الباطل والضلال.. لأن الغناء بحد ذاته من أخلاق أهل الفسق والفجور وأهل الباطل.. فضلاً عن كونه كلاماً باطلاً يسخط الله تعالى ويفرح الشيطان حيث أتى رجل إلى الامام الباقر عليه السلام: فسأله عن الغناء فقال: يا فلان إذا ميّز الله بين الحق والباطل

(١) المبسوط: ج١١ / ص١٠٩
(٢) الكافي: ج٦ / ص٤٣١
(٣) الكافي: ج٦ / ص٤٣١

فأنى يكون الغناء؟ فقال: مع الباطل.. فقال: قد حكمت)[١] .

و - لذلك فان الله تعالى قد لعن المغني والمغنية ولعن من آواهما ومن أكل من أموالهما.. لأنها أموال محرمة جاءت عن طريق اللهو والباطل.. حيث قال الامام الصادق: (المغنية ملعونة.. وملعون من أكل من كسبها)[٢] وقال: (المنجم ملعون والكاهن ملعون والساحر ملعون والمغنية ملعونة ومن آواها وأكل كسبها ملعون)[٣] .

---

(١) الكافي: ج٦ / ص٤٣٥

(٢) الكافي: ج٥ / ص١٢٠

(٣) البحار: ج١٠٠ / ص٥٨

هـ - أما الذي يجتنب سماع الغناء ويعرض عنه فان الله تعالى يعوضه الخير الكثير في الدنيا والآخرة.. ويعوضه بأن يكون من أهل الجنة وممن يستمع ما يصدر من اشجارها من أصوات عذبة تفوق تصور الإنسان.. حيث قال الرضا عليه السلام: (من نزّه نفسه عن الغناء فان في الجنة شجرة يأمر الله الرياح أن تحركها فيسمع لها صوتاً لم يسمع بمثله ومن لم يتنزه عنه لم يسمعه)[1] وقال في وصفهم الامام الصادق عليه السلام ما ذكره الله تعالى في كتابه حيث وصفهم بأنهم معرضون عن اللغو فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾

(١) الكافي: ج٦ / ص٤٣٤

(المؤمنون:٣) فقال عليه السلام في تفسير هذه الآية: (أنه الغناء والملاهي)[١] .

س - ولعلّ سائل يسأل عن سبب كل هذه الاضرار للغناء ولسماعه والجواب يكون.. هو ان الحكمة الإلهية شاءت ان لا يأمر الله تعالى الا بما هو خير ولا ينهي الا عن ما هو شر.. لعلم الله تعالى وخبرته بحقائق وآثار الأمور لذلك شرّع الشرائع وأصدر الأحكام وبعث الأنبياء وأنزل الكتب السماوية أضافة إلى ان الغناء يجعل النفس تزهد في الطاعة وتتثاقل عن الصلاة وعن العبادة وعن عمل الخير وتسارع في المنكر والمعصية والزنا وشرب الخمر والقتل بسبب وجود خاصية في الغناء تولد في الإنسان طاقة سلبية

(١) مستدرك سفينة البحار: ج٨ / ص٣٠

سيئة وغربية تجعله يفقد عقله ويسارع إلى الذنوب والمعاصي.. حيث تفعل اضراراً كبيرة في الإنسان وعقله كما يفعل شرب المسكر والخمر بحيث لا يستطيع السيطرة على اهواء نفسه الأمارة بالسوء فيدفعه الطرب إلى نسيان عمل الخير والمعروف وتطبيق أحكام الشريعة... والمسارعة الى الفسق والفجور والظلم والعدوان وقطيعة الأرحام والتقصير بحق الأهل والزوجة والأولاد.

٥ - فعلى المربي الصالح ان يطرح هذه الأفكار بأساليب مبسطة ليحذّر أهله من معصية سماع الغناء وليجنب أهله سخط الله تعالى.. حيث قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ

مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦) وعليه ان يعوّد نفسه وأهله على سماع القرآن الكريم وكلماته وآياته العظيمة.. ويشغل نفسه بسماع المجالس والمحاضرات الأخلاقية أو قراءة الكتب المفيدة والقصص النافعة التي تدعو إلى الفضيلة وإلى طاعة الله تعالى.

٦ - وعلى المربي الصالح ان يعودّ أهله على سماع الاشعار التي تمدح أهل البيت عليهم السلام.. وان يقولوا الاشعار فيهم.. لان في ذلك الثواب العظيم حيث قال الامام الصادق عليه السلام: (من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة)[١] .

---

(١) البحار: ج٧٦ / ص٢٩١

٧ - بل ان الذي يقرأ شعراً في مدح أهل البيت عليهم السلام يكون من أهل كرامة الله حيث يرشده الله تعالى إلى طريق الحق وإلى الصراط المستقيم بملائكته المقربين.. فيكون مباركاً في رزقه وأهله وولده وعلمه... فيعيش سعيداً مطمئناً آمناً في الدنيا وفي الآخرة حيث قال الامام الصادق عليه السلام: (ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيّد بروح القدس)[1] .

٨ - أما الذي ينشد على الحسين عليه السلام شعراً فثوابه ما لا يعلمه الا الله تعالى حيث قال الامام الصادق عليه السلام: (من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى عشرة كتبت لهم الجنة، ومن انشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنة ومن أنشد في

(١) البحار: ج٧٦ / ص٢٩١

الحسين عليه السلام شعراً فبكى وابكى واحداً كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه (من الدمع) مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزوجل ولم يرض له بدون الجنة)[1] وقال لجعفر بن عفان حينما انشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى هو ومن حوله:- (يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون هاهنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها وغفر الله لك)[2].

٩ - فانظروا إلى الفرق بين من يغني ويسمع الغناء في الآثار الدنيوية والآخروية وبين من ينشد شعراً في أهل

---

(١) ثواب الأعمال: ص٢٠٨، البحار: ج٤٤ / ص٢٢٨

(٢) البحار: ج٤٤ / ص٢٨٨

البيت عليهم السلام وذكر خصالهم والبكاء على ظلمهم وانتهاك حرماتهم والدعوة الى احقاق الحق ونصرتهم وفضح اعدائهم الظالمين... حتى يكون ذلك حافزاً نحو طاعة الله تعالى وعبادته وترك معصيته... لأن ذكرهم عبادة وطاعة.

١٠ - ان ذكر أهل البيت عليهم السلام ولا سيما مصائب الحسين عليه السلام يكون حافزاً نحو التأسي والاقتداء بهم أيضاً فضلاً عن التقرب إلى الله تعالى بمودتهم والبكاء عليهم والحزن لحزنهم والفرح لفرحهم فان ذلك من الإيمان ومن التقوى.. التي تقرب من الله تعالى ومن مرضاته حيث قال تعالى ﴿قُل لّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى:٢٣) وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

(التوبة:١١٩) وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة:٥٥) وهذه وغيرها مئات الآيات نزلت في أهل البيت عليهم السلام الذين هم ميزان الإيمان بالله تعالى ومرضاته لأنهم الدعاة إلى الله والادلاء على مرضاة الله (اقرأ الزيارة الجامعة الكبيرة التي تذكر خصال أهل البيت عليهم السلام والتي وردت عن الامام علي التقي عليه السلام بسند صحيح معتبر في مفاتيح الجنان).

١١ - وورد النهي عن قول الشعر في مدح الظالمين أو مدح أحد لغرض دنيوي أو لشهرة أو عصبية.. لأن فيه ما فيه من الكذب والخداع والتضليل.. حيث قال تعالى فيهم ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ❖ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ❖ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾

(الشعراء:٢٢٤-٢٢٦) فهم يقلبون الحق إلى باطل والباطل إلى حق... ويسببون فتنة في المجتمع واشاعة للفاحشة... والتشجيع على الكذب والنفاق والفساد والانحراف والعياذ بالله تعالى.. لذلك فانهم يستحقون غضب الله تعالى وعقابه ولعنته.

١٢ - وقد استثنت الآية المؤمنون في قول الشعر ونظمه.. فهم الذين يتكلمون الصدق ويعبدون الله تعالى ويذكرونه.. ويعملون الصالحات حيث ورد في تكملة الآية السابقة في الفقرة السابقة ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء:٢٢٧) نستنتج مما سبق: أن الشريعة لم تحرم قول الشعر.. انما تحرم الدوافع

والنوايا السيئة التي ينبعث منها الشعر.. والأهداف المشبوهة التي تخدم الظالمين وشهوات النفس الأمارة بالسوء وتحرم الدعوة إلى التشجيع على الفساد والانحراف والمجون واللهو.. اما اذا كانت النوايا طيبة في قول الشعر وتصب في التشجيع على الصلاح والإصلاح.. ونشر فضائل أهل البيت عليهم السلام ونصرة المبادئ والقيم الإسلامية والدفاع عن الحقوق وعن المظلومين.. فهذا من العمل الصالح الذي يجازي الله تعالى عليه الشاعر ثواباً عظيماً قد اخبرت عن ذلك الآية السابقة.

١٣ - وقد ذكر لنا التاريخ موقفاً بطولياً مشرّفاً لشاعر عرف بالولاء لأهل البيت عليهم السلام ودافع عنهم بأشعاره.. وذكر فضائلهم بقصائده.. وهو الفرزدق

حينما مدح الامام زين العابدين عليه السلام رداً على الخليفة هشام بن عبد الملك الذي حاول الانتقاص من الإمام بتجاهله ونكرانه.. حيث ورد: بينما كان الناس في طواف مزدحم حول بيت الله الحرام جاء هشام بن عبد الملك مع حاشيته ولما حاول ان يستلم الحجر الأسود بيديه لم يستطع ذلك لكثرة الزحام فجلس ينتظر وبينما هو كذلك إذ أقبل الامام زين العابدين عليه السلام ولما أقترب من الحجر الأسود تنحّت الناس عنه هيبة منه حتى وصل إلى الحجر الأسود، فقال الذين كانوا مع هشام بن عبد الملك من هذا؟.. قال هشام: لا أعرفه، قال كذلك حتى لا يرغب أهل الشام الذين كانوا معه في الامام عليه السلام وقد رأوا ان زعيمهم لم يستطع ان يستلم الحجر.. فقال: الشاعر الفرزدق

وكان حاضراً: لكني أعرفه، فقال أحد الشامين من هو يا أبا فراس؟.. فأنشأ قصيدته ارتجالاً:-

يا سائلاً: أين حلّ الجود والكرم؟
عندي بيانٌ إذا طلاُبه قدِموا
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحلُ والحرمُ
هذا ابن خير عباد الله كلّهمُ
هذا التقي النقي الطاهر العلمُ
هذا الذي أحمدُ المختار والدهُ
صلّى عليه إلهي ما جرى القلمُ
إذا رأته قريش قال قائلُها
إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

مـا قـال: لا، قـط إلا في تشـهده

لـولا التشـهد كانـت لاؤَه: نعـمُ

حمـالُ أثقـال أقـوامٍ إذا فـدِحوا

حلـو الشـمائل تحلـو عنـده نِعَـمُ

كلتـا يديـه غيـاث عـمّ نفعهمـا

يسـتوكفان ولا يعروهمـا عـدمُ

سـهل الخليقـة لا تُخشـى بـوادره

يزينـه خصـلتانِ الحلـم والكـرمُ

لا يخلـف الوعـد ميمونـاً نقيبتـه

رحـبُ الفنـاء أريـبٌ حـين يعـترمُ

إن عُدّ أهل التقى كانوا أئمتهم

أو قيل:مَن خير أهل الأرض؟ قيل:هُم

لا يستطيعُ جوادٌ بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
يأبى لهم أن يحلّ الذمُّ ساحتهم
خيمٌ كريم وأيد بالندى هضمُ
لا يقبضُ العسرُ بسطاً من أكفهمُ
سّيانَ ذلك إن أثرَوا وإن عدِموا[1]

١٤ - ومن اجل الترويج عن النفس بالكلام الطيب ينبغي على الوالدين تلطيف اجواء البيت بالبشاشة المحللة واللطيفة أو النكتة المحببة والتي لا تحمل معها الأذى والإحراج والاستهزاء بالآخرين بعيداً عن الأساليب المحرمة في القول والفعل.

---

(١) حلية الأولياء: ج٢

١٥ - ينبغي على الوالدين تعويد الأولاد على اجتناب المزاح والضحك الزائد عن المسموح به والذي يسقط الهيبة والوقار ويؤدي إلى اجتراء الآخرين بالإساءة والسخرية والاستهزاء.. والذي يُسبب أيضاً إلى التباغض والعداوة والحقد والكذب والغيبة.. الخ من الصفات المذمومة.. ولذلك أشار رسول الله ﷺ حيث قال: (إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً)[١] وقال الباقر عليه السلام: (لا تمازح فيجترأ عليك)[٢] وقال بعض الأكابر لابنه: يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيء فيجترئ عليك.. وقال آخر: إياكم

(١) بحار الأنوار: ج١٦ / ص١١٦
(٢) الكافي: ج٢ / ص٦٦٥

والممازحة فإنها تورث الضغينة وتجر إلى القطيعة...وهي التي فيها استهزاء وسخرية بالآخرين.

١٦ - ان كثرة المزاح بالباطل.. والسخرية بالآخرين يؤدي إلى ذهاب الإيمان وسقوط الهيبة والوقار حيث قال رسول الله ﷺ: (كثرة المزاح تذهب بماء الوجه وكثرة الضحك تمحو الإيمان)[1] .

١٧ - ان كثرة الضحك بدون سبب عقلائي موجب لذلك يؤدي بالإنسان إلى الجهل وينفي عنه صفة العلم والحكمة والعقل.. حيث يتخبط في أقواله وأفعاله وقراراته.. وهذه حالة بعيدة عن صفات أهل التقى والإيمان حيث قال الباقر عليه السلام: (من الجهل

(١) البحار: ج٦٩ / ص٢٥٩

الضحك من غير عجب)[١] وقال الامام علي عليه السلام: (ما مزح رجل مزحة الاّ مجّ من عقله مجّة)[٢] .

١٨ - لذلك أوصى الامام علي عليه السلام ولده الامام الحسن عليه السلام فقال له: (إياك ان تذكر من الكلام ما كان مضحكاً، وان حكيت ذلك عن غيرك)[٣] .

١٩ - ان ذلك المزاح الذي فيه بالباطل واللغو والعبث والسخرية.. يؤدي بالإنسان إلى البعد عن رحمته بسبب مقت الله له وطرده حيث قال الامام الصادق

---

(١) الكافي: ج٢ / ص٦٦٤

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ / ص١٢٠

(٣) نهج البلاغة: ص٤٠٢

عليه السلام: (ثلاث فيهن المقت من الله عزوجل: نوم من غير سهر وضحك من غير عجب وأكل عن شبع)[١] .

٢٠ - ان الرسول صلى الله عليه وآله قال في المزاح المحلل والذي لا يوجد فيه الكذب أو السخرية أو الباطل والذي ينبغي ان نتأسى به في ذلك... حيث قال: (إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً)[٢] .. ومثال عن مزاحه اللطيف.. حيث قال يوماً لأصحابه: ما تشبه رجلي هذه؟ فقال كل واحد منهم شيء.. وأخيراً قال لهم: إن رجلي هذه تشبه الرجل الأخرى.. ومازح يوماً عجوزاً حيث قال لها: إنها لا تدخل الجنة وهي عجوز ثم قال: إنكِ لستِ يومئذ بعجوز... وقال لامرأة حيث

---

(١) الفقيه: ج١ / ص٥٠٣

(٢) بحار الأنوار: ج١٦ / ص١١٦

ذكرت زوجها:- هذا الذي في عينه بياض.. فقالت إن زوجي ليس في عينه بياض.. فقال لها زوجها حينما عادت إليه: وهل هناك إنسان ليس في عينه بياض.

٢١ - ينبغي على الوالدين تأديب الأولاد على الكلام الطيب الذي ليس فيه سخرية أو انتقاص من الآخرين كما قلنا.. وعدم ذكر عيوبهم امام الآخرين.. لأن ذلك ظلم وعدوان وايذاء.. يؤدي إلى زرع العداوة والأحقاد في القلوب.

٢٢ - ان ذكر عيوب الآخرين في كلامهم وأفعالهم وحركاتهم حتى وان كان ايماءً واشارة بهدف الاستهزاء والانتقاص يكون باعثه التكبر والعجب بالنفس والتعالي على الآخرين.. وهذه أخلاق ابليس لعنه الله والتي ادت إلى طرده من الجنة حيث قال

تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٣٤).

٢٣ - وقد نهى الله تعالى عن التكبر والاستعلاء بالسخرية والاستهزاء حيث قال: ﴿لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ (الحجرات:١١).

٢٤ - ان الذين يسخرون من الآخرين ويذكرون عيوبهم سوف يفضحهم الله بعيوبهم واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين يحذرون من إهانة الناس وانتقاصهم.. فسوف يستر الله على عيوبهم وسيحميهم الله تعالى من النقص والعيوب إلى آخر لحظة من حياتهم فيفوزوا بحسن العاقبة ويختم الله

أعمالهم بمرضاته وقبوله ويكونوا من أهل الجنة حيث قال رسول اللﷺ : (كان بالمدينة أقوام لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فأسكت الله عن عيوبهم الناس فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس، وكان بالمدينة أقوام لا عيوب لهم فتكلموا في عيوب الناس، فأظهر الله لهم عيوباً لم يزالوا يعرفون بها إلى أن ماتوا)[1] .

٢٥ - ان الإنسان ينبغي ان يعلم انه مهما بلغ من الكمال فأن هناك من هو أفضل منه.. وانه ليس بمعصوم فعليه ان ينشغل في إصلاح عيوب نفسه عوضاً عن انتقاص الآخرين وذكر عيوبهم..

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٥ / ص٢٩٣

٢٦ - ان انتقاص أو إهانة إنسان قد يكون ولياً لله ومن أهل كرامته وتوبته ومحبته... فأنه سيعرض نفسه إلى عقوبة الله تعالى لأنه بفعله هذا قد حارب الله.. حيث قال النبي ﷺ: قال تعالى لموسى عليه السلام: (من أهان ولياً فقد بارزني بالمحاربة)[1] .

٢٧ - ان هدف الإسلام في تشريعاته وهدف كل الرسالات السماوية هو الإصلاح ونشر السلام والمودة والرحمة والاخاء والإخلاص والوفاء بين الناس جميعاً.. لذلك حث في أحكامه وتوصياته على كل ما يحقق هذه النتائج الطيبة.. ليكون المجتمع مجتمعاً صالحاً خالياً من النفاق والاحقاد والعداوات.. والتي

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٩ / ص١٠٣

تؤدي إلى ذهاب الإيمان وبطلان الأعمال والخسارة في الدنيا والآخرة...

٢٨ - لذلك فالكلام بعيوب الناس واهانتهم والانتقاص منهم.. يرسخ حالة التكبر والطغيان عند الشخص المعتدي.. ويشجع حالة الفوضى والظلم وبالتالي تمزق المجتمع وانهياره وبعده عن الإنسانية وعن مرضاة الله تعالى.

٢٩ - ان التكلم بعيوب الآخرين وهتك سترهم وفضحهم يؤدي إلى ارتكاب ذنباً كبيراً آخر وهو الغيبة.. لان الغيبة معناها: هو ذكرك أخاك بما يكرهه وهو غائب.. والانتقاص منه سواء في ملابسه أو داره أو تصرفاته وأخلاقه وقد شبه الله تعالى هذه الغيبة كالشخص الذي يأكل لحم أخيه ميتاً وهذه هي حقيقة

الغيبة حيث قال تعالى: ﴿وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات:١٢).. وقد عبر عنها أيضاً بإشاعة الفاحشة حيث قال الامام الصادق عليه السلام: من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النور:١٩)[1].

٣٠ - ان الغيبة تؤدي إلى عدم قبول الصلاة والصيام أربعين يوماً حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله (من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ولا صيامه

(١) الكافي: ج٢ / ص٣٥٧

أربعين يوماً وليلة الا ان يغفر له صاحبه)[١] وقال: (من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة) [٢] . وقال: (مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم)[٣].

٣١ - ان الغيبة تؤدي أيضاً إلى فقر الإنسان من الحسنات.. فيصبح كتابه يوم القيامة أسوداً بالسيئات لان حسناته سوف تذهب في صحيفة من اغتابه.. وتنقل سيئاته إليه حيث قال رسول الله ﷺ: (يؤتي

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٧ / ص٣٢٢

(٢) الفقيه: ج٤ / ص٣٧٢

(٣) تنبه الخواطر: ج١ / ص١١٥

بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله ويدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول: إلهي ليس هذا كتابي فإني لا أرى فيها طاعتي فقال له: إن ربك لا يضلّ ولا ينسى، ذهب عملك باغتيابك الناس، ثم يؤتى بآخر ويدفع إليه كتابه، فيرى فيها طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا كتابي فإني ما عملت هذه الطاعات فيقال: لأن فلاناً اغتابك فدفعت حسناته إليك)[1] وقال الصادق عليه السلام: (الغيبة حرام على كل مسلم، وأنها لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)[2].

٣٢ - وجعل الله ثواباً عظيماً لترك الغيبة حيث قال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: (ترك الغيبة أحب إلى الله

(١) البحار: ج٧٥ / ص٢٥٩

(٢) كشف الريبة: ص٩

عزوجل من عشرة آلاف ركعة تطوعاً)[١] وقال: من ردّ عن أخيه غيبة سمعها في مجلس ردّ الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فان لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب وقال: (من ردّ عن عرض أخيه المسلم وجبت له الجنة البتة)[٢] .

٣٣ - وكفارة الغيبة الاستغفار والندم والتوبة على الفعل مع كثرة الاستغفار لمن اغتبته حيث سئل النبي ﷺ: ما كفارة الاغتياب؟ قال: (تستغفر لمن اغتنبته كلما ذكرته)[٣].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٩ / ص١١٧

(٢) الوسائل: ج٢ / ص٢٩٢

(٣) الكافي: ج٢ / ص٣٥٧

٣٤ - ان الغيبة كغيرها من الكلام السيء الذي يورث الأحقاد والعداوات والحسد بين الناس.. والتكبر والعجب بالنفس والتعالي على الآخرين.. حيث قال علي عليه السلام: (إياك والغيبة فإنها تمقتك إلى الله والناس وتحبط أجرك)[١].

٣٥ - وهناك اشخاص تجوز غيبتهم كالحاكم الظالم والفاسق المعلن الفسق.. من أجل تحذير الناس من شرهم ومكرهم حيث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (ثلاثة ليس عليهم غيبة: من جهر بفسقه ومن جار في حكمه، ومن خالف قوله عمله)[٢] والذي يجوز غيبته أيضاً الذي لا حياء له.. حيث يعمل المعاصي جهرة

---

(١) غرر الحكم: ص٢٦٣٢

(٢) مجموعة ورام: ج٢ / ص٢٥٢

ولا يبالي لأحد حيث قال النبي ﷺ: (من لا حياء له لا غيبة له)[١] وقال: (حتى متى ترعوون عن ذكر الفاجر؟ اهتكوه حتى يحذره الناس)[٢] وقال الشيخ البهائي روّح الله روحه: (وقد جوّزت الغيبة في عشرة مواضع: الشهادة، والنهي عن المنكر، وشكاية المتظلم، ونصح المستشير، وجرح الشاهد والراوي، وتفضيل بعض العلماء والصناع على بعض، وغيبة المتظاهر بالفسق الغير المستنكف على قول، وذكر المشتهر بوصف مميّز له كالأعور والأعرج مع عدم قصد الاحتقار والذم، وذكره عند من يعرفه بذلك بشرط عدم سماع غيره على قول، والتنبيه على الخطأ

(١) كنز العمال: ٨٠٧٣٠

(٢) كنز العمال: ٨٠٧٤

في المسائل العلمية ونحوها بقصد أن لا يتبعه أحد فيها)[1] .

٣٦ - هناك تفسيرات تعين الإنسان على الاعراض عن الغيبة منها استشعار الرحمة لأهل الذنوب والمعاصي... وشكر الله على عدم ارتكاب الذنب.. أو شكره على ستر الله عليه وعلى ذنوبه.. لأنه ليس بمعصوم.... وانه إذا عابه أو استغابه فقد ارتكب ذنباً أعظم من الذنب الذي عابه عليه حيث أشار إلى ذلك الامام علي عليه السلام (فإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم، والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيّره

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ / ص٢٣٨

ببلواه، أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه، مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به، وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله، فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وأيم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر)[1] .

٣٧ - هناك تفسير آخر يعين الإنسان على الأعراض عن الغيبة وهو: قد يتوب ذلك الإنسان من ذنبه.. ويغفر الله له.. وقد ترتكب ذنباً يعاقبك الله عليه.. فعلى الإنسان ان يشكر الله على العافية من الذنب بترك الغيبة.. فان ذلك هو الشكر العملي.. والذي هو أفضل من الشكر القولي حيث قال علي عليه السلام: (يا عبد

(١) بحار الأنوار: ج٧٢ / ص٢٦٠

الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه، فلعلّه مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية، فلعلّك معذب عليه، فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلى غيره به)[1] .

٣٨ - وما يعين على اجتناب الغيبة ان يصورها الإنسان كما صورها القرآن بأن حقيقتها الغيبية والتي يغفل الإنسان عنها هي أكل لحم الإنسان وهو ميت أي الإساءة له وهو غائب لا يستطيع الدفاع عن نفسه... وهذه أبشع صورة ممكن ان ينفر منها الإنسان ويشمئز منها..

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٢ / ص٢٦٠

٣٩ - وهناك روايات تؤكد ان الغيبة أشد جرماً من الزنا.. بل انها من الكبائر.. لان الزنا الباعث منه الشهوة.. بينما الغيبة يكون الباعث نحوها الحقد والحسد والكراهية وحب الانتقام والتسقيط وتشويه صورة الآخر.. وان كان العملان يعدان من الكبائر.. ومما يزيد الغيبة جرماً.. هو ان الله تعالى لا يغفرها لصاحبه حتى يرضى عنه خصمه أو يبرء ذمته حيث قال رسول الله ﷺ: (الغيبة أشد من الزنا.. قيل: وكيف؟ قال: الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه، وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه)[1].

(١) الترغيب والترهيب: ٣ / ٥١١

٤٠ - ان المؤمن الرسالي عليه ان يصلح الآخرين ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.. دون الاهانة والتسقيط ... واذا لم يفعل ذلك.. وعمد إلى الغيبة فان ذلك دليل على عجزه وكسله عن عمل الخير والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة... وهذا ذنب وتقصير... فأدى به ذلك إلى فعل الحرام.. بارتكاب الغيبة.. حيث قال الامام علي (الغيبة جهد العاجز)[1] .

٤١ - ان الغيبة هي علامة أكيدة على النفاق وعلى فقدان العقل.. وخلو الإنسان من الإيمان بالله تعالى

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة / ٤٦١

حيث قال علي عليه السلام: (الغيبة آيةُ المنافق)[١] وقال: (العاقل من صان لسانه عن الغيبة)[٢] وقال: (لا تعوّد نفسك الغيبة فان معتادها عظيم الجرم)[٣] وقال: (أبغض الخلائق إلى الله المغتاب)[٤] وقال: (من أقبح اللؤم غيبة الأخيار)[٥] وقال الامام الكاظم عليه السلام: (ملعون من اغتاب أخاه)[٦] ان الشخص الذي يعيب أخاه.. هو في حقيقته يريد ان يغطي على عيبه... ولكي يعذره الآخرون على عيوبه... حيث قال علي

---

(١) غرر الحكم: ٨٩٩

(٢) غرر الحكم: ١٩٥٥

(٣) غرر الحكم: ١٠٣٠٠

(٤) غرر الحكم: ٣١٢٨

(٥) غرر الحكم: ٩٣١١

(٦) بحار الأنوار: ج٧٨ / ص٣٣٣

عليه السلام: (ذوو العيوب يحبون إشاعة معايب الناس ليتسع لهم العذر في معايبهم)[١] وان الغيبة تأكل الدين والإيمان وتقضي عليه حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله (الغيبة أسرعُ في دين الرجل من الآكلة في جوفه)[٢] .

٤٢ - على المؤمن ان يستر عيوب أخيه المؤمن.. بل ويكذب من ينقل عنه سوءاً.. حتى وان كان صادقاً ويقسم على صدقه فلو جاء أخيك ونفى ذلك فصّدق أخيك وكذبهم.. حيث قال الكاظم عليه السلام في خطابه إلى محمد بن فضيل: يا محمد: كذب سمعك وبصرك عن أخيك، وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدّقه وكذبهم، ولا تذيعنّ عليه شيئاً تشينه به

---

(١) غرر الحكم: ٥١٩٨

(٢) الكافي: ٢ / ٣٥٧

وتهدم به مروءته، فتكون من الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النور:١٩)[١] وقال النبي لعلي عليه السلام: (لو رأيت رجلاً على فاحشة؟.. فقال استره، فقال ان رأيته ثانياً؟ فقال: استره بإزاري وردائي، إلى ثلاث مرات فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا فتى الا علي.. وقال: استروا على إخوانكم)[٢].

٤٣ - ولأن الغيبة سبب لبطلان الأعمال ونقل الحسنات إلى الشخص الذي استغيب.. فهناك من يفرح إذا اغتابه أحد حيث ورد عن الامام علي عليه السلام

(١) ثواب الأعمال: ٢٩٥ / ١

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ / ص٤٢٦

(لا يسوءنّك ما يقول الناسُ فيك، فإنه ان كان كما يقولون كان ذنباً عجلت عقوبته، وان كان على خلاف ما قالوا كانت حسنة لم تعملها)[١].

٤٤ - ان الذي يستغيب الآخرين ويسعى إلى تسقيطهم من أعين الناس فانه سوف يخسر حسناته ويبطل أعماله ويكون من المنافقين الملعونين أضافة إلى انه سوف يخرج من ولاية الله إلى ولاية الشيطان.. ولا يقبله الشيطان حيث قال الامام الصادق عليه السلام (من روى على مؤمن رواية يريدُ بها شينه وهدم مروّته ليَسقُط من أعين الناس، أخرجه الله عزوجل من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان)[٢] .

---

(١) غرر الحكم: ١٠٣٧٨

(٢) بحار الأنور: ٧٥ / ٢٥٤

٤٥ - وهناك من يعترض على قبح الغيبة وعظم جرمها فيقول نحن نذكر عيوب الناس الفعلية والمتحققة في سلوكهم ولم نكذب في الحديث.. فيقول رسول الله ﷺ هذه هي الغيبة.. لان تعريفها كما قال الرسول ﷺ (من ذكر رجلاً بما فيه فقد اغتابه)[١] .. وقال: (الغيبة هي ذكرُك أخاك بما يكره)[٢] وقال: (ما كرهِت ان تواجه أخاك فهو غيبة)[٣] ..

٤٦ - اما اذا ذكر أخاه بما ليس فيه فذلك هو البهتان حيث قال رسول الله ﷺ: (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسولهُ أعلم قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل:

---

(١) كنز العمال: ٨٠٣٣

(٢) كنز العمال: ٨٠٢٤

(٣) كنز العمال: ٨٠٣٠

أرأيت ان كانَ في أخي ما أقول؟ قال: ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته)[١] .. وقال الامام الصادق عليه السلام: (الغيبة ان تقول في أخيك ما هو فيه مما قد ستره الله عليه فأما إذا قلت ما ليس فيه فذلك قول الله: ﴿فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (النساء:١١٢))[٢] .

٤٧ - هناك أناس يحرم اغتيابهم وهم المؤمنين المطيعون لله تعالى حيث قال رسول صلى الله عليه وآله: (من عامل الناس فلم يظلمهم وحدَّثهم فلم يكذّبهم ووعدهم

(١) الترغيب والترهيب: ج٣ / ص٥١٥

(٢) تفسير العياشي: ١ / ٢٧٥

فلم يخلفهم فهو ممّن كمُلت مروءتُهُ وظهرَت عدالته ووجبت أخوّته وحَرُمْت غيبته)[١] .

٤٨ - وممن تحرم غيبته هو الشخص الذي لم تره عينك بذلك الذنب أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان وان كان قد ارتكب ذنباً وتستر منه.. حيث قال الامام الصادق عليه السلام: (من لم تره بعينك يرتكب ذنباً أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان فهو من أهل العدالة والستر، وشهادته مقبولة، وان كان في نفسه مذنباً، ومن اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله عز وجل داخلٌ في ولاية الشيطان)[٢].

---

(١) الخصال : ٢٠٨ / ٢٨

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ / ص٢٤٨

٤٩ - هناك عمل سيء أشد قبحاً من الغيبة وهو الغيبة التي يخالطها الرياء والتي يتكلم بها بعض من يصفون أنفسهم من أهل العلم والتقوى وليُظهروا من أنفسهم التعفف عن الغيبة ولا يدرون بجهلهم انهم جمعوا بين فاحشتين: الرياء والغيبة.. وذلك مثل ان يذكر عنده إنسان فيقول: الحمد لله الذي لم يتبلنا بحب الرياسة أو حب الدنيا.. أو نعوذ بالله من قلّة الحياء أو نسأل اللهُ ان يعصمنا من كذا.

٥٠ - وهناك من يذم نفسه من أجل ان يذم آخر فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصّر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور وابتلى بما نبتلى به من قلة الصبر.. فهو أيضاً من الغيبة.

٥١ - ولا ينبغي الاصغاء للغيبة او اظهار التعجب بما يسمع لان ذلك يزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيزيد منها ويستمر بالغيبة.. فيكون هذا الشخص شريك في أثم الغيبة لتشجيعه اياه ولسماعه له وتصديقه.. والسكوت عند سماعها وعدم اعتراضه عليها أوردّه لها.. حيث نهى عن كل ذلك علي عليه السلام فقال: (السامع للغيبة كالمغتاب)[1] .. وقال لأبنه الحسن عليه السلام: (يا بنيّ نزّه سمعك عن مثل هذا.. فانه نظر إلى أخبث ما في وعائه فأفرغه في وعائك)[2] .

٥٢ - وينبغي ذكر محاسن الموتى.. لان ذكرهم بسوء أشد قبحاً من ذكر الاحياء.. لانقطاع عملهم.. وانتفاء

---

(١) غرر الحكم: ١١٧١

(٢) الاختصاص: ٢٢٥

القدرة عن الدفاع عن أنفسهم.. وشدة حاجتهم إلى الدعاء والمغفرة والرحمة بالذكر الطيب والترحّم عليهم حيث قال علي عليه السلام (اذكروا محاسن موتاكم) (ولا تقولوا في موتاكم الا خيراً).

٥٣ - ان الكلام السيء عن الغير وغيبته فيها عدة خيانات.. ومنها أضافة إلى المفاسد السابقة.. انك ارتكبت ذنباً حيث لم تراعي حق صحبة ومجالسة ذلك الرجل الذي جعلك أميناً عليه وعلى حديثه.. وانك ارتكبت ذنباً آخر حيث ذكرته بسوء عند شخص آخر لا يعلم به.. وتسببت في ذنبه وجعلته شريكاً لك في جرمك وما رعيت حقه.. حيث قال في ذلك الامام الصادق عليه السلام: قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام: (ان فلاناً ينسبُك إلى أنك ضال مبتدع فقال له

علي بن الحسين عليه السلام: ما رعيت حق مجالسة الرجل حيثُ نقلتَ إلينا حديثه.. ولا أدّيت حقي حيث أبلغتني عن أخي ما لستُ أعلمه: إياك والغيبة فإنها إدام كلاب النار، واعلم أن من أكثر من ذكر عيوب الناس شهد عليه الاكثار أنه إنما يطلبُها بقدر ما فيه)[1].

٥٤ - ان الله خلق الأذن عند الإنسان ليسمع القرآن والمواعظ والحكم ويلبي نداء الصالحين وليقوم بخلافة الأرض وأعمارها بالعدل والإحسان واجتناب سماع الغيبة واللغو والغناء والكلام الباطل فيكون بذلك شاكراً لله تعالى على عظيم نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى حيث قال الامام زين العابدين عليه السلام: (حق

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ / ص٢٤٦

السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع مالا يحل سماعه)[1] .

٥٥ - وهناك من يسأل ويقول.. كيف نستطيع ان نعالج مشاكلنا الأخلاقية والتكلم بها ونقدها مع كل تلك التحذيرات والعقوبات على الغيبة.. فالجواب يكون كالآتي.. عليك ان تعالج المشكلة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة وبذكر الصفة لا الموصوف.. اي عليك ان تنقد الحالة وتذكر المشكلة وعلاجها على ضوء ما جاء في القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام دون ذكر الأسماء الذين اساءوا وخالفوا أوامر الله تعالى حتى تكون من المصلحين الذين مدحهم الله ورسوله ومن الأمرين

(١) الخصال: ٥٦٦ / ١

بالمعروف والناهين عن المنكر دون النيل من أحد أو إهانته أو تسقيطه من أعين الناس.

الفهرس

المقدمـــة.....٣

خطوات تربوية:..... ٥

الفهرس ٦٢